ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Patience and Its Psychological Motives in Abbasid Poetry Abu Tammam and Al-Mutanabi as a Model

prof. Dr. Asma Saber Jassim Al-Tikriti

Tikrit University / College of Education for Human Sciences

Alia Bassem Najm Abdul Amir Al-Rabie

/ Tikrit University / College of Education for Human Sciences

* *Corresponding author: E-mail* : aleaaalrubaei@gmail.com

***Keywords*:**
praise
patience
Abu Tammam
Al Mutanabi

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Apr. 2021
Accepted 22 May 2021
Available online 29 Dec 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

As for the topic on which we relied on in the study it is (patience and its psychological motives in Abbasid poetry - Abu Tammam and Al-Mutanabi as a model). This study aims to explain the psychological motives that lead the poet to patience, and through the intense reading of the diaries of the poets Abu Tammam and Al-Mutanabi. It was found many motives of patience among the poets which came in poetic purposes praise, mourning, pride, and spinning, which resulted from a psychological and subjective motive. The first section of the research included a study of patience in poetic purposes, in which we talked about praise, mourning, pride, and spinning as the poets introduced patience into their poems, which stemmed from the influence of a psychological stimulus.

As for the second section, we talked about the artistic study, which included the study of language and style of interrogation, denial and affirmation, and we also talked about the poetic image of simile, metaphor and metaphor, which showed the creativity of poets in drawing the image of patience, as for poetic music, we studied in its external music, which included weight, rhyme and music. The interior, which was in repetition, interview and alliteration.

Finally, the research reached its end, as it included a conclusion that beautified us with the most important results that we reached

.© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.12.2.2021.07

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الصبر وبواعثه النفسية في الشعر العباسي ابو تمام والمتنبي أنموذجاً

أ. د. أسماء صابر جاسم التكريتي/ جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية

علياء باسم نجم عبد الأمير الربيعي/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

اما الموضوع الذي اعتمدنا عليه في الدراسة فهو(الصبر وبواعثه النفسية في الشعر العباسي–ابو تمام والمتنبي انموذجا) حيث تهدف هذه الدراسة الى بيان البواعث النفسية التي تؤدي بالشاعر الى الصبر ومن خلال القراءة الكثيفة لديواني الشاعرين أبي تمام والمتنبي وجدنا الكثير من بواعث الصبر عند الشاعرين

والتي جاءت في الاغراض الشعرية المدح والرثاء والفخر والغزل والتي نتجت من باعث نفسي ذاتي، فتناولنا الموضوع بالبحث والدراسة إذ تضمنت الخطة على تمهيد وفصلين تناولنا في التمهيد الحديث عن الصبر والبواعث النفسية في الشعر العربي ومن المنظور النقدي القديم، كما وقفنا على حياة الشاعرين بصورة مختصرة، وضم الفصل الاول من البحث دراسة الصبر في الاغراض الشعرية وفيه تحدثنا عن المدح والرثاء والفخر والغزل إذ ادخل الشاعرين الصبر في قصائدهما والتي كانت نابعة من تأثير باعث نفسي.

اما الفصل الثاني تحدثنا فيه عن الدراسة الفنية والتي تضمنت دراسة اللغة والاسلوب من استفهام ونفي وتوكيد، كما تحدثنا عن الصورة الشعرية من تشبيه واستعارة وكناية والتي اظهرت ابداع الشاعرين في رسم صورة الصبر، اما بالنسبة للموسيقى الشعرية فقد درسنا فيها الموسيقى الخارجية والتي ضمت الوزن والقافية والموسيقى الداخلية والتي كانت في التكرار والمقابلة والجناس.

واخيرا بلغ البحث نهايته حيث اشتمل على خاتمة اجملنا فيها اهم النتائج التي توصلنا اليها .

المقدمة

استطاع الشعر في العصر العباسي أن ينقل لنا المشاعر والأحاسيس ويصور الحياة ويعبر عن كوامن النفس إذ إنه على صلة وثيقة بحياة الناس، وتجلت قدرة الشاعر العباسي الإبداعية في رسمها وضم أفكاراً منتظمة وإيحاءات دلت على براعته، وتماشياً مع هذه الرؤى للشعر العربي في تلك الحقبة كان جديراً أن نتجه نحو دراسة شاعريّ العصر العباسي (أبي تمام والمتنبي) كأنموذج، لذلك وقع الاختيار على أن يدرس هذا المنتج الشعري من جانبه النفسي، لمعرفة البواعث النفسية وراء تللك النصوص الشعرية بمختلف موضوعاتها، وكذلك الوقوف على الأثر النفسي الذي أثار الشاعران ودعهما نحو إنتاج نصوص شعرية صادقة بهذه الجمالية، ومن هذه النظرة تشكل عنوان الرسالة الذي (الصبر وبواعثه النفسية في الشعر العباسي، أبو تمام والمتنبي إنموذجاً)، وقد اعتمدنا فيه على ديواني الشاعرين، وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون مقسمه على فصلين يسبقهما تمهيد ومقدمة.

فجاء التمهيد بعنوان (الصبر وبواعثه في الشعر) والذي شمل: أولاً: تعريف الباعث لغة واصطلاحاً، ثانيا: البواعث في المنظور النقدي القديم، ثالثا: تعريف الصبر لغة واصطلاحاً، رابعاً: البواعث النفسية في الشعر العربي القديم.

أما الفصل الأول فكان بعنوان (الصبر في الاغراض الشعرية) والذي قسمناه على أربعة مباحث: تناولنا في المبحث الأول (المدح)، والمبحث الثاني (الرثاء)، والمبحث الثالث (الفخر) والمبحث الرابع (الغزل).

أما الفصل الثاني فاشتمل على (الدراسة الفنية)، والذي قسمناه على مبحثين درس المبحث الأول (اللغة والاسلوب) وتناول المبحث الثاني (الصورة الشعرية) وكان المبحث الثالث (الموسيقى الشعرية).

وختمت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها في البحث وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت في هذه الدراسة.

توطئة

كان الترف في العصر العباسي شائعاً في القصور وعاش الشعراء في بذخ فتنقلوا بين العواصم يبيعون في أسواق المديح فإن كان له رواج زادوا فيه وإنّ كسد قللوا منه، وقد غالى الشعراء كثيراً في معاني المديح وزيفوا عواطفهم وخرج شعرهم عن الحقيقة وجاءت المدائح ذات نغمة واحدة تقريباً، فالممدوح دائماً هو الكريم والفارس، وهذا الأمر جعل هناك تغييراً على الصورة الشعرية المتعلقة بالممدوح فأصبحت مركبة وإيحائية تعتمد في كثير من الاحيان على المقارنة بين الشخص الممدوح واعدائه.[1]

وقد كان الملوك والامراء والقضاة والولاة يطلبونه، إذ كان اداة للتكسب ورفاهية العيش وقد كانوا يحصلون على الكثير من العطايا والكثير منهم كانوا يحصلون على رواتب من الوزراء والحكام وكان لكل إمارة شعراؤها الذين يقدمون لأصحاب المدائح والتهاني في المناسبات والأعياد المختلفة الاسلامية وغير الاسلامية بل كان لكل وزير شعراؤه الذين يروحون عنه ويغدقون عليه بالمدائح الرائعة[2]، وكان معظم الشعراء الكبار محترفين أو متكسبين بأشعارهم الخاصة في غرض المديح وكان ممدوحوهم كبار رجال الدولة من خلفاء ووزراء أو كتاب أو قادة وولاة وكانت تمنح لهم العطايا على ما يقدمون من جيد الشعر ويقف على ابوابهم ممرسين بصبغة الشعر ويقيمون الشعراء بما يقدمون به لينالوا الجائزة.[3]

وقد صور الشعراء العباسيون ما يتلاءم مع الحضارة العباسية ومواسم الخلافة والملك وأعياد البلاط ومناسبات الحرب والسلم واضافوا على المعاني القديمة صوراً براقة[4]، ويصف الشاعر ممدوحه بما يتناسب وحاجة الملك الجديد فالخليفة على شجاعته وبأسه وقوته واشراق جماله يجب أنّ يتحلى بصفات خَلقية وينشر الطيب والعطور بين يديه ويصلح الفاسد ويمنع الفاحشة ويأمر بالعدل والاحسان ويقف بين الشعب موقف العادل الامين ويقوم بسداد امورهم ويدفع عن ثغورهم الأعداء ويبسط الامن في البلاد ذلك لأنّ هذا من مستلزمات الحكم[5]، وازدهر المدح على لسان الشاعر العباسي ليس بما رسمه من الصفات الخلقية وبما سجل من الأحداث وصور من البطولات العربية فحسب بل أيضاً بما يمثله من العناصر القديمة التي أذاع فيها من مكانة وما أضاف إليها من عناصر جديدة استمدها من بيئة الحضارة ومن نفسيته ومكانته الفعلية وقد دفعتهم مصداقيتهم إلى أنّ يلائموا بين مدائحهم وممدوحيهم فإذا مدحوا الخلفاء تنبهوا إلى تقواهم وعدلهم في الرعية فإذا مدحوا الوزراء تحدثوا عن حسن سياستهم وكذلك صنعوا

بالفقهاء والقضاة والمغنين فلكلٍ اوصافه التي تخصه وهي كلها أوصاف طالبوا فيها الفكر الدقيق والتعبير الرشيق وهذا هو النوع الأول.[6]

أمّا النوع الثاني ففيه صدق العاطفة وحرارتها ويبدو ذلك واضحاً مع كثرة القصائد المدحية في العصر العباسي حيث يؤكد الشاعر فيها على الصفات والخصال الحميدة للممدوح بعيداً عن المبتغى المادي فإعجاب الشاعر وحبه للممدوح هو الاساس الذي يقف وراء نظم القصيدة المدحية[7]، ولقد امتاز المديح في العصر العباسي بغلبة المقدمات الغزلية والطابع الغالب عليه هو الغزل العفيف بسبب الوسط الذي قيلت فيه، إذ يصرح فيه الشاعر بالسؤال عن الممدوح لاستجدائه وفيها يبرز التكلف والبذل، وكذلك ظهور مدح المدن وبيان محاسنها وتعداد فضائلها ومأثرها وكذلك الملائمة بين الصفات والموصوفين، وقد أدى الاختلاط بين المدح والسياسة إلى الاحتجاج العقلي لتأثير احقية الممدوح بالخلافة أو الامارة أو غيرها، وكذلك كان هنالك مديح للفقهاء والزهاد وقلة المديح النبوي في نهاية العصر العباسي الثاني[8]، وحوى شعر المديح حكماً وامثالاً كثيرة اطلقها الشعراء ترسيخاً لأقوالهم وتوطيداً لتعليلاتهم كأبي تمام والمتنبي[9]، وقد بالغ الشعراء في وصف ممدوحيهم بصفات لم تكن مهيأة لبني البشر مما بالغوا فيه من مقام فيصرح فيه الشاعر دون تردد أو وجل[10]، وقد نجد اخباراً وفيرة عن إهانات الخلفاء والاعيان المتوالية للشعراء الذين تحولوا بالدرجة الاولى إلى مؤنسين لممدوحيهم ولا يبالون بغير العطاء و الثواب وكثيراً ما ذاق الشعراء مرارة السب والطرد من مجالس الممدوحين بعد الظفر بالدخول إليهم، وكثيراً ما اعزل الممدوحين بعضهم ببعض فيشتد بينهم الهجاء والتراشق لا لشيء إلا لييسروا عن الممدوح ويفرجوا عنه غمه وضيق صدره ومنهم من سجن لامتناعه عن قول الشعر في بعض رغبات ممدوحه[11]. وقد كانت المعاني التي ساقوها في وصف الخلفاء والولاة تخلع عليهم نفس الشيم الرفيعة التي طالما خلعها الجاهليون والإسلاميون على ممدوحيهم من الكرم والمروءة والشجاعة والنجدة[12]، وقد كان من ابرز مظاهر الاتجاه إلى الذوق الجديد والصراع حوله استفاض في العصر العباسي منذ وقت مبكر من دعوة ما نسميه (بواقعية التجربة الشعرية) أيّ أنّ يشتق الشاعر موضوعات شعره مما يعنيه في حياته وفي بيئته المادية والاجتماعية ويبرز هذا الصراع في مقدمة القصيدة الطللية لقصيدة المدح فالمدح ظل من الأغراض الشعرية المطلوبة في العصر العباسي بل لعله صار أكثر استفاضة منه في أي زمن مضى[13]، وقد ظهر المديح وبواعثه في النصوص المدحية من خلال ما ينسجم مع هذا الموضوع، وقد رأينا ذلك واضحاً من خلال النصوص الشعرية، ويمكن ان نلحظ الصبر وبواعثه من خلال نصوص ابي تمام والمتنبي، فمن صور غرض المدح التي ظهر فيها الصبر قول ابي تمام مادحاً خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

منْ كُلّ سَابِغة الشَّباب إذَا بَدَتْ تَرَكَتْ عَميدَ القَرْيَتيْن عَميدا

أُولِعْنَ بالمُرْدِ الغَطارِف بُدَّناً غيداً ألْفْنَهُمُ لدَاناً غيدَا

أحلى الرجالِ منَ النساءِ مواقعاً منْ كانَ أشبههمْ بهنَّ خدودا

فاطْلُبْ هُدوءاً بالتَّقَلْقُلِ واسْتِتْرْ بالعيسِ منْ تَحْت السُّهَاد هُجُودَا

من كلِّ معطية على عللَ السرى وَخْداً يَبيتُ النومُ منْهُ شَرِيدَا[14]

فالشاعر هنا يثير حالة الشوق في داخله تجاه حبيبته، التي شغف بها حباً هو وكل من بقريته إذ سرى شبابها في كل جسدها، يظهر ذلك جلياً من خلال تكراره لفظة (عميداً) و (غيداً) إذ هو بهذا الاسلوب ويعطي للمتلقي فرصة للاندهاش تجاه حالته الشعورية شوقاً وحباً الى من أحب، وكان ذلك باعثه على الصبر، ونلحظ أنّ شاعرنا وظف حرفي العطف (الفاء، الواو) لبيان حاله وصبره (فاطلب هدوءً وانتشر) وأنّه يطلب السكون بركوب العيس للوصول إلى الممدوح، حيث يصف معاناته وكيف استعان بالشراب لأنّ النوم هجره، كما وتحدث عن الفراق وهو يصور ممدوحه المأمون:

عبث الفراقُ بدمعهِ وبقلبهِ عبثاً يروحُ الجدُّ فيهِ ويغتدي

يا يومَ شردَ يومَ لهوي لهوهُ بصَبَابَتِي وأَذَلَّ عِزَّ تَجلُّدِي

ما كانَ أَحْسَنَ لو غَبَرْتَ فلَم نَقُلْ ما كان أقبح يومَ برقة منشدِ[15]

يظهر الصبر بوضوح في هذه القصيدة المدحية حيث يصور شاعرنا ما احدثه الفراق من الم في قلبه وجريان دموعه من خلال توظيفه التكرار في لفظة (عبث)، ولعل الشاعر من خلال هذا الأسلوب اراد التعبير عن وضعه النفسي جراء فراق ممدوحه، دالاً على ذلك بتوظيفه للتضاد بين لفظتي (يروح، يغتدي)، و(اذل، عز)، إذ يعطي التضاد مساحة اكبر للشاعر تتيح له مجالاً للتعبير، ونلحظ الصبر من خلال توظيفه لأسوب النداء في لفظة (يا يوم) التي كررها مرتين لأنّه يذكر يوم وقوعه في الحب الذي اذله واذهب عزه، متمنياً للأيام (لو غبرت)، وأنه يجزم (لم تقل) أي أنّ حاله كان افضل ولم يقل عنه باقبح القول، ونلمس باعث الحزن من خلال مديحه للمأمون قائلاً:

كَشِفَ الغِطَاءُ فأَوْقِدِي أَوْ أَخْمِدِي لم تكمدي فظننتِ ان لم يكمدِ

يكفيكه شوقٌ يطيل ظماءهُ وإذا سقاهُ سقاهُ سمَّ الأسودِ

عذلت غروبُ دموعهِ عذالهُ بِسَواكِبٍ فَنَّدْنَ كُلَّ مُفَندِ

أَتَتِ النَّوَى دُونَ الهَوَى، فأَتى الأَسَى دون الاسى بحرارة لم تبردِ

جَارَى إِلَيْهِ البَيْنُ وَصْلَ خَرِيدَة ماشَتْ إِلَيْهِ المَطْلَ مَشْيَ الأَكْبَدِ[16]

يذكر الشاعر هنا مقدمة غزلية لقصيدة مدحية حيث كانت عادة العرب انذاك انّ تبدأ قصائدها بمقدمة غزلية، ويذكر شاعرنا سره الذي قد ابيح وانكشف، حيث يذكر شاعرنا المتناقضات (اوقدي، اخمدي) لانّ ((التضاد ذو دلالة قوية))[17]، كمّا ويعمد شاعرنا إلى التكرار من خلال تكراره الفعل المضارع (تكمدي، يكمد) المقرون بأداة النفي (لم)، كما ويكرر لفظة (سقاه)، ولفظة (الأسى)، وكرر الفعل ومصدره (فند، مفند)، (مشيت، مشية)، لإماطة اللثام عن صبره الذي تخلد في نفسه جراء غرامه، فمن خلال تكراره رسم لنا صورة جلية عن حالته النفسية التي اتضحت في دلالة التكرار[18]، صور صبره بصورة حسية معنوية (حرارة لم تبرد)، وانّنا نلمس ظاهرة الحزن منتشرةً على مساحة النص الشعري موزعة على ذكر ألم الفراق وهو باعثه على الصبر، كمّا ويذكر قلة صبره وجزعه وشدة حزته وهو يمدح المأمون أيضاً بقوله:

تجرعْ أسى قدْ أقفرَ الجرعُ الفردُ ودعْ حسيَ عينٍ يجتلبْ ماءها الوجدُ

إذَا انصَرَفَ المَحزُونُ قدْ فَلَّ صَبْرَه سؤالُ المغاني فالبكاءُ لهُ ردِ

بدتْ للنوى أشياءُ قدْ خلتُ أنها سيبدؤني ريبُ الزمانِ إذا تبدو

نوى كانقضاضِ النجمِ كانتْ نتيجة منَ الهزلِ يوماً إنَّ هزلَ الهوى جدُّ[19]

يوظف شاعرنا الفعل الماضي (أقفر، أنصرف، قل، بدت، خلت، نوى) للدلالة على الماضي الجميل معه، كما ووظف شاعرنا التكرار من خلال تكراره الفعل ومصدره (تجرع، الجرع) وأنّ هذا التكرار

له اهمية كبيرة إذ اراد شاعرنا من خلاله تأكيد المعنى المقصود والمبالغة فيه[20]، وأنّه يوظف التشبيه في (كانقضاض)، وأنّ الفراق كشف له اشياء ظن أنّها ستظهر عليه مصائب الدهر ونوائبه، أنّ هذا النص الشعري متأثراً بباعث نفسي نتيجته تمثل بالفراق والحزن، وشاعرنا مدح مالك بن طوق التغلبي اثر باعث نفسي تجلى على مساحة النص الشعري من ذلك قوله:

قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النفَاقِ وأَخْفَتَتْ بيضُ السُّيوفِ زئيرَ أُسدِ الغابِ

فاضْمُمْ أَقاصِيَهُمْ إِلَيْكَ، فإنَّهُ لا يَزْخَرُ الوَادِي بِغَيرِ شَعَابِ

والسُّهْمُ بالرِّيشِ اللُّوءامِ ولنْ ترى بيتاً بلا عمدٍ ولا أطنابِ

مهلاً بني غنم بنِ تغلبَ إنكم للصيدِ من عدنانَ والصُّبّابِ

لولا بنو جُشَمِ بن بكرٍ فيكُمُ رُفعتْ خيامكمُ بغيْرِ قبابِ[21]

يشير الشاعر في هذه الابيات عن اهمية العشيرة او القبيلة في حياة الانسان متحدثا عن شجاعة وقوة وصبر ممدوحة سيف الدولة الذي (ذل شيطان النفاق) يريد أنّ قوتك وسيفك ذلت سيف النفاق وخضعت لك، إذ أنّ باعث القبيلة والانتماء هو الذي استدعى الشاعر إلى هذا النظم وهذه الصورة، موظفا التشبيه في (قد ذل سيف النفاق) فضلاً عن ذلك فقد شبه الممدوح بالأسد وزئيره وقد مزق اعدائه دلالة على شجاعته موظفا (الفاء) العاطفة (فاضمم) ليربط بينه وبين قومه منبها ممدوحة إلى اهمية قومه وجمعهم، وموردا اسلوب النفي (لا يزخر) ذلك أنّ عظم شانك لا يكون إلا بقومك وعشيرتك مشبها اياه (بالشعاب) الذي لا يعظم مسليه حتى ترفع فيه الشعاب التي حوله، داعيا اياه ان يكون معهم مثل (السهم بالريش) الذي يحتك بعضه ببعض مبرزاً أهمية صبره على مكرهم واحتماله اذاهم وتحمل المشاق دونهم والصفح عن جانبهم فكان هذا هو الباعث على الصبر، وقد وظف اسلوب النفي مرة أُخرى في (لن ترى) و(بلا عمد ولا اطناب)، وأنّ هذا التكرار الدائري للنفي المليء بالمؤثرات والبواعث النفسية اراد شاعرنا أنّ ينقل للقارىء أهمية الانتماء القبلي لدى الانسان، وأنّه شبه المرئ بلا عشرته كالبيت الذي لا عمد له ويفتخر الشاعر بـ(بني جشم، بن بكر) واعطاهم صورة (رُفعتْ خيامكمُ بغيْرِ قبابِ) لشدة فخره بهم وأنّ القباب للملوك خيام، وقال أيضاً يمدح علي بن الجهم:

يَأْخُذُ مِن رَاحَة لِشُغْلٍ ويَسْـ ـتبقي ليبسَ الزمانِ منْ لغدهِ

فَهْوَ لو اسْطَاعَ عِنْدَ أَسْعُدِهِ لحز عضواً منْ يومهِ لغدهْ

إِذْ مِنْهُمُ مَنْ يَعُدُّ ساعتَه الطَّـ ـلق عتاداً لهُ على أبدهْ

أَلْوَى كَثِيرَ الأسَى على سُؤدَدِ الـ ـعيشِ قليلَ الأسى على رغدهْ

قريحة العقلِ منْ معاقلهِ والصَّبْرُ في النَّائِباتِ مِن عُدَدِهْ

يا مضغناً خالداً لكَ الثكلُ إنْ خَلَّدَ حِقْدَاً عليْكَ في خَلَدِهْ[22]

يذكر الشاعر حال ممدوحة في الشدة والرخاء فهو لا يتغير وأنّه عود نفسه على ذلك (يأخذ من راحة الشغل)، موظفاً لذلك الفعل المضارع (يأخذ، تبقي) ليكشف عن انطباعات الشاعر في لحظة معينة، حيث نلحظ توظيفه (لو) وهي اداة امتناع لوجوب منبها الى صبره وأنّه يتمنى لو قدر ان تكون صنعته في بعض اعضائه لفعل، ويبين أنّ من الناس من يعد أنّ ما فيه من دعة وخصب هي عدة له لباقي ايامه حتى لا يقدر الدهر ان يتنكر أو يبتذل فيما بعد، كما وان شاعرنا يعمد إلى توظيف التضاد بين الفظتين (كثير، قليل) ليكسب النص طبيعة جدلية، كمّا ويوظف التكرار في لفظة (الأسى)، و كرر الفعل ومصدره (خالداً، خلد، خلده) لأنّ للتكرار أهمية كبرى في بث الحالة الشعورية للشاعر، لكونه يحوي إمكانيات تعبيرية واسعة تغني المعنى، فراح الشاعر يوظفه وفق ما يستدعيه السياق النفسي والجمالي والهندسي ورافعاً من مكانة النص الشعري[23]، فضلا عن ايراده صورتين مرتبطتين للعقل والصبر في (قريحة العقل) و (الصبر في النائبات) بدلالة (الواو) العاطفة وانه يعتصم بعقله وصبره على ملمات الدهر وهو باعثه الاساسي، مشيرا بحديثه الى ممدوحة من خلال توظيفه النداء في (يا مضغنا) وانه لا يفكر في الحقد مطلقا حتى يصير اماما لمن يضمر له ولا يليق به و بقلبه احقادا، وشكلت الشجاعة والسماحة باعثا للصبر في قول ابي تمام:

وهَلْ يُسَامِيكَ في العُلَى مَلِكٌ صَدْرُكَ أَوْلَى بالرُّحْبِ مِن بَلَدهْ

أخلاقكَ الغرُّ دونَ رهطَك اثرَى مِنْه في رَهْطِهِ وفي عَدَدِهْ

ومَشْهدٍ صَيَّرَ الكُمَاة بِهِ خطبانهُ سلماً إلى شهدهْ

كأنَّما مُبْرَمُ القضاءِ بهِ منْ رسلهِ والمنونُ منْ رصدهْ[24]

إذ نلحظ هنا أنّ الشاعر يصف ممدوحة بالخلق الكريم الواسع والصبر مبينا قيمته من خلال توظيفه اسلوب الاستفهام (هل يساميك) مؤكداً على ذلك بتكراره لفظة (رهط)، كما وأنّه يوظف اسلوب التشبيه (كأنما مبرم القضاء به) أي أنّ صبره كأنّه واجب ومقضي عليه، ونجده يمدح المأمون نابعاً من باعث نفسي في قوله:

دمنٌ ألمَّ بها فقالَ سلامُ كَمْ حَلَّ عقْدَة صَبْرِهِ الإِلْمَامُ

نُحِرَتْ رِكَابُ القَوْمِ حتَّى يَغْبُرُوا رَجْلَى، لقَدْ عَنُقُوا عليَّ ولامُوا

عَشِقُوا، ولارُزِقُوا، أيُعذَلُ عاشِقٌ رُزِقتْ هواهُ معالمٌ وخيامُ؟!

وقفوا عليَّ اللومَ حتى خيَّلُوا أنَّ الوُقُوفَ على الديَارِ حَرَامُ!

ما مَرَّ يَوْمٌ واحِدٌ إلاَّ وفي أحشَائِهِ لِمَحلَّتيْكِ غَمَامُ[25]

يبدأ الشاعر هنا بذكر اثار الديار ذاكراً حنينه إليها، وجاء ذلك من باعث نفسي نتيجة حنينه ولوم عاذليه، ونلحظ ذلك من حلال توظيفه لصيغ الماضي (ألم، حل، نحرت، عنفوا، لاموا، عشقوا، رزقوا، مر) إنما افاد الشاعر من توظيفه لها لتعزيز دلالة الماضي وما كان من ذكره الديار، كما ويعمد إلى توظيف تكرار الفعل ومصدره (ألم، الالمام، لاموا، اللوم، رزقوا، رزقت وقفوا، وقوف) وربما اراد الشاعر من خلال هذا التكرار توكيداً دلالياً للاستذكار والاسترجاع والتأمل، كما ونجده يوظف أسلوب النفي في (لا رزقوا) وأراد منها نفي حصولهم على عشاقهم، موظفاً اسلوب الاستفهام (أيعذل) حيث جاء هذا

الاستفهام مقروناً بالنفي ليرفع اللوم عنه، كما أنّه أراد للقارىء بيان صبره وما يقاسيه من ألم وحزن، وظهر الصبر في صورة المدح عند ابي تمام وهو يمدح ابن المستهل محمد بن شمقيق الطائي:

تحمَّلَ عنه الصبرُ يومَ تحمَّلوا وعادَتْ صباهُ في الصبّا وهي شمألُ

بيَوْمٍ كَطُولِ الدَّهْرِ في عَرْضِ مِثلِهِ ووجديَ منْ هذا وهذاكَ أطولُ

تولوا فولَّتْ لوعتي تحشد الأسى عليَّ وجَاءَتْ عَبْرَتي وَهْيَ تَهْمُلُ[26]

فالشاعر يعبر عن تجربته في الصبر وهو يستعمل التكرار في (تحمل) و(تحملوا) لأن التكرار يقضي بنا لتأكيد الشاعر على معانٍ بعينها إذ أنّ التكرار يكشف عن ((فاعلية قادرة على منح النص الشعري بنية منسقة، إذ إنّ كُّل تكرارٍ من هذا النوع قادر على تجسيد الإحساس بالتسلسلِ والتتابعِ، وهذا التتابع الشكليّ يعين في إثارة التُّوقع لدى السامع، وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفزاً لسماع الشاعر والانتباه اليه))[27]، ويخص الشاعر ذكر ممدوحه بالصبر على مصائب الدهر ونوائبه وأنّ ما يتحمله من هموم الدهر ومصائبه ويقول أنّ ما كان يرافقني في الصبا واللهو ويوأتيني عاد مخالفا لي مفرقا لملاذي، موضحاً صورة الدهر الطويل الامد وما يجري فيه من الصبر مع شوقه بدلالة (الواو)على نحو قوله (يوم كطول الدهر) و (وجدي) مصوراً لوعته وشدة حزنه والالم الذي يعتصر داخله جراء ذهاب احبته وتوظيفه الفعل ومصدره (فولوا، فولت) هو يبين كيف أنّ بذهابهم جاءت عبرته (وهي) وأنّها تهمل الدموع حزنا وألما لفراقهم، إذ أنّ الباعث النفسي للصبر مستقراً لدى الشاعر الذي تمثل بالفراق والحزن والذي أفاد في إخراج النص الشعري أو الصورة الشعرية كمّا يجب أنّ تكون عليه فالباعث اسهم في استقرار مخيلة الشاعر لتصوير تجاربه الحياتية بهذه الصورة.

ومن المديح الذي جاءت فيه الصورة الشعرية المتأثرة بالباعث النفسي أيضاً ما قاله المتنبي يمدح مساور بن محمد الرومي:

وَفَشَت سَرائِرُنا إِلَيكَ وَشَفَّنا تَعريضُنا فَبَدا لَكَ التَصريحُ

لَمّا تَقَطَّعَتِ الحُمولُ تَقَطَّعَتْ نَفسي أَسىً وَكَأَنَّهُنَّ طُلوحُ

وَجَلا الوَداعُ مِنَ الحَبيبِ مَحاسِنًا حُسنُ العَزاءِ وَقَد جُلينَ قَبيحُ

فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وَطَرفٌ شاخِصٌ وَحَشىً يَذوبُ وَمَدمَعٌ مَسفوحُ

يَجِدُ الحَمامُ وَلَو كَوَجدي لَانبَرى شَجَرُ الأَراكِ مَعَ الحَمامِ يَنوحُ[28]

يكشف الشاعر عن الصبر وما يمر به من كتمان الهوى وعدم التصريح به والاقتصار على النفس فضلا عن أنّه قد اضعفه، فالصورة الشعرية التي رسمها الشاعر من خلال توظيفه للأفعال (فشت، تعريضنا، تقطعت، جلا، يذوب) يؤدي المطلوب للدلالة المقصودة لأنّ الافعال((تعتبر ترسيخاً لقيمة الحيوية والحركة في النص الشعري))[29]، وهنا يبين مدى حزن و صبر الممدوح تجلده وكيف انجلى عنه الخوف والفزع فكان الفراق هو الباعث على الصبر، ويرى أنّ الوداع قد كشف له محاسن الحبيب فاصبح الصبر الجميل عنده قبيحا لما في الوداع من مرارة فهناك يد تشير بالسلام وطرف شاخص الى وجه المودع وقلبا يذوب حزنا على فراق الحبيب ومدمع مصبوب، ويورد صوتين مختلفتين بدلالة (الواو) لبيان قيمة الصبر واثره في التحولات النفسية، ثم يتجه الشاعر إلى الممدوح مشبها لوعته بلوعة الحمام عند فراق الفه ومشبها حزنه بحزن الحمام في الفراق لفراق الحمام لألفه (يجد الحمام ولو وجدي) فلو كان وجد الحمام كوجدي لرق له الشجر وانبعث يبكي وينوح معه، ونلحظ ان توظيف الشاعر من عناصر الطبيعة لما يتواءم مع فطرة المتلقي حتى يفهم قيمة الصبر كقيمة نفسية عُليا تجلت في شخصية الممدوح، وإن ورود الصورة الشعرية بهذا النسق إنما جاء متوافقاً مع حجم الشخص الممدوح في ذات الشاعر التي احالته إلى مفهوم نفسي تجلى في إطار البوح والكشف عن باعثها النفسي الذي ادى بالشاعر إلى هذا الاتجاه في المدح. ومن المدح قوله المتنبي يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي:

أُطاعِنُ خَيلًا مِن فَوارِسِها الدَهر وَحيدًا وَما قَولي كَذا وَمَعي الصَبرُ

وَأَشجَعُ مِنّي كُلَّ يَومٍ سَلامَتي وَما ثَبَتَت إِلّا وَفي نَفسِها أَمرُ

تَمَرَّستُ بِالآفاتِ حَتّى تَرَكتُها تَقولُ أَماتَ المَوتُ أَم ذُعِرَ الذُعرُ[30]

نلحظ أنّ الشاعر دخل بحوار مباشر مع الممدوح (أطاعن) مستهله بأداة النداء الهمزة وهو ينفي عنه صفة الطعن وهو يجد نفسة وحيدا لا ناصرا له وأنّ الصبر هومن يعينه ويسانده على شدائد الدهر ونوائبه لذلك نجد الشاعر ينفي عنه صفة القول بدلالة اداة النفي (ما) وهو يذكر كيف أنّه يسلم مما يصيبه فلا يصيبه شيء وسلامته باقية لامر عظيم سيظهر على يديه فيما بعد، كما اظهر لنا صورتين احداها للصبر والاخرى للشجاعة بدلالة (الواو) العاطفة ويقول اني تمرست بالحروب والاسفار وتعجبت

من سلامته وتجلده وصبره لها حتى تركها تقول هل مات الموت اذ لم يصب هذا المتمرس بي أي ان المخاوف لا تخيفه والباعث على الصبر هي الشجاعة، والشاعر جاء بهذا المدح من باعث نفسي مثل الشجاعة والحرب والحزن والفراق وأوجد ذلك عند الشاعر تفاعلا عكس الجانب الاخلاقي والبطولي لديه[31]، ومن بواعث الصبر التي ظهرت في مديح المتنبي قوله يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي وهو يتقلد القضاء بانطاكية:

وخَلّةٍ في جَليسٍ أَلْتَقيهِ بهَا كَيما يرَى أنّنا مِثْلانِ في الوَهَنِ

وكِلْمَةٍ في طَريقٍ خِفْتُ أُعْرِبُها فيُهْتَدَى لي فلَمْ أقدِرْ على اللَّحَنِ

قد هَوّنَ الصّبرُ عِندي كلَّ نازِلَةٍ ولَيّنَ العَزْمُ حَدَّ المَركَبِ الخشنِ

كم مَخلَصٍ وعُلاً في خوضِ مَهْلَكَةٍ وقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بالذّمّ في الجُبُنِ

لا يُعْجِبَنّ مَضيماً حُسْنُ بِزّتِهِ وهَلْ تَرُوقُ دَفيناً جُودَةُ الكفَنِ[32]

في البيت الأول يلاحظ بأن شاعرنا مزج غرض المديح مع الفخر الذاتي (ذات الشاعر) ويؤكد فيه بأنّه والممدوح متلازمان في كل شيء وهو خير جليس له، أما في البيت الثاني فيؤكد على شاعريته وأنّه لا يقع باللحَّن (فلم أقدر) دلالة على فصاحته، فبهذهِ المعادلة يأتي الصبر ليفيد السياق النصي للقصيدة من خلال توظيفه للأساليب التي وظفها الشاعر، ويتجه في حديثه لبيان الصبر وكيف أنّه هون عنده كل نازلة بدلالة قوله (قد هون الصبر) مفيداً من توظيف حرف التحقيق (قد)، ويصور كيف أنّ صبره جعل حوادث الدهر ونوائبه سهلة هينه وكيف اصبح لا يستخشن الخطوب الصعبة لقوة عزمه أذا عزم، كما ويوظف الشاعر (كم) الخبرية ليخبرنا عن عدد المخلصين وباعث الصبر هنا هي الشجاعة، ويورد صورتين مختلقتين للشجاعة والجبن(كم مخلص وعلا) و(قتله قرنت بالذم في الجبن) بدلالة الواو العاطفة، والنازلة كناية عن الحادثة من حوادث الدهر تنزل بالإنسان، وانه يوظف النفي (لا) في (لا يعجبن مضيماً) كما ويوجه الشاعر سؤالاً إلى ممدوحه (هل يروق دفيناً) موضحاً إنّه لا ينبغي للمظلوم ان يسر بسعة رزقه مع ما فيها من حسن الملبس وما يصحبه من الذل، فالميت لا يسره حسن كفنه مشبها الذليل صاحب الثوب الحسن بالميت، ونجد باعث الصبر واضحاً في شجاعة الممدوح في قوله يمدح سيف الدولة:

ونَدعوكَ الحُسامَ وهَلْ حُسامٌ يَعيشُ بهِ مِنَ المَوْتِ القَتيلُ

وما للسّيفِ إلاّ القَطْعَ فِعْل وأنْتَ القاطعُ البَرُّ الوَصُولُ

وأنْتَ الفارِسُ القَوّالُ صَبْراً وقَد فَنيَ التكلّمُ والصّهيلُ

يَحيدُ الرّمحُ عنكَ وفيهِ قَصْدٌ ويَقصُرُ أنْ يَنالَ وفيهِ طُولُ

فلَوْ قَدَرَ السّنانُ على لِسان لَقالَ لكَ السّنانُ كما أقولُ[33]

أنّ لغة المديح جاءت موزعة على النص الشعري، أي بحجم الممدوح وعظم منزلته في نفس المادح فهو يصف سيف الدولة بصفات الشجاعة بألفاظ مثل (الحسام، القاطع، الفارس) موظفاً التكرار في لفظة (الحسام) إذ أنّ ((للتكرار مبعث نفسي، وهو من ثم مؤشر أسلوبي يدل على أنُّ هنالك معاني تحوج إلى شيء من الإشباع ولا شيء سوى ذلك))(34)، كما وأوجد الشاعر تضاداً بين لفظتين (يعيش، الموت) و(القطع، الوصل) و (يقصر، طول)، وربما اراد الشاعر بذلك اختيار معنيين الاول يلائمه والاخر لا يلائمه(35)، كما انه يوظف اسلوب المخاطب من خلال توظيفه للضمير المنفصل (أنت) متوجهاً في خطابه إلى ممدوحه (انت الفارس) متحدثاً عن صبره وشجاعته وخوضه في المهالك. وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي المنيحي:

حيَا وَأيْسَرُ مَا قاسَيْتُ ما قَتَلا وَالبَينُ جارَ على ضُعْفي وَمَا عَدَلا

وَالوَجدُ يَقوَى كما تَقْوَى النّوَى أبداً وَالصّبرُ يَنحلُ في جسمي كما نَحِلا

لَوْلا مُفارَقَةُ الأحبابِ ما وَجَدَتْ لهَا المَنَايَا إلى أرْوَاحِنَا سُبُلا

بما بجفْنَيْكِ من سِحْرٍ صِلي دَنِفاً يهوَى الحيَاةَ وَأمّا إنْ صَدَدتِ فَلا[36]

الشاعر هنا يصور صبره بصورة الحي الذي يقاسي الشدائد حيث شكل الفراق لديه باعثاً للصبر، ونجده يوظف اداة النفي (ما) بصورة متكررة على نحو قوله (ما قاسيت) و(ما قتلا) و(ما عدلا) كما ويعمد إلى ايراد صورتين مختلفتين للقوة والضعف بدلالة الواو (الوجد يقوى) و(الصبر ينحل) وأنّ هذا

التضاد في الافعال زاد من قيمة ومعنى النص، لأنّ التضاد ((تنبع من تمايز ظواهر معينة في جسد النص... يكسب النص طبيعة جدلية))[37] كمّا وتعمد المشابهة في (الوجد يقوى كما تقوى النوى) أي أنّ حزنه على فراقهم يزيد كلما زاد البعد وأنّ صبره يضعف كما يضعف جسمه وأنّه لولا المنايا لما كان للفراق طريق الينا أو أنّها توسلت إلينا بفراق الاحبه، كمّا وأنّه يقسم عليك بما في عينيك من سحر أنّ تصل مريضا يحب الحياة فإنّ هجرت واعرضت فلا يحب الحياة بما في جفنيك من سحر يصد القلوب ويسبي عقول الرجال فكأنها سحرتهم، ونجد أنّ شاعرنا قد وظف الافعال التي تدل على الصبر (يقوى، قاسيت، الوجد، ينحل، سبلاً، الحياة) هذه المفردات لها معانٍ كثيرة سواء أكانت صريحة أم معنوية ليوضح أثر الصبر وبواعثه النفسية في ذاته وذات الممدوح والتي اوضحها بدورهِ للقارىء بشكل واضح. ومن المديح الذي نتج عن باعث نفسي قول المتنبي يمدح علي بن ابراهيم التونخي:

قِدِ اِستَقصَيتَ في سَلبِ الأَعادي فَرُدَّ لَهُم مِنَ السَلبِ الهُجوعا

إذا ما لَم تُسِر جَيشاً إِلَيهِم أَسَرتَ إِلى قُلوبِهِمِ الهُلوعا

رَضوا بِكَ كَالرِضا بِالشَيبِ قسرا وَقَد وَخَطَ النَواصِيَ وَالفُروعا

فَلا عَزَلٌ وَأَنتَ بِلا سِلاحٍ لِحاظُكَ ما تَكونُ بِهِ مَنيعا

لَوِ اِستَبدَلتَ ذِهنَكَ مِن حُسامٍ قَدَدتَ بِهِ المَغافِرَ وَالذُروعا[38]

نلحظ في هذا النص ان صورة الممدوح جاءت وفق معايير الفارس (جيشاً، رضوا، قسراً، عزل) فهو يعطي للممدوح صفات معنوية بدلالة توظيف الافعال (استقصيت، تسر، أسرت، تكون، استبدلت، قددت)، كما أنّه يعمد إلى تكرار الفعل ومصدره (رضوا، الرضا) وتكرار المفردة (سلب) وكرر (لا) النافية نحو قوله (لا عزل) و(بلا سلاح) لان ((التكرار يعمل على التماسك النصي والترابط المعنوي والنفسي بين اجزاء القصيدة النصي))[39]، و تأكيداً على القيمة النفسية للصبر ولبيان قيمته التي ابداها الشاعر لقوة الممدوح وهيبته، وأنّها قد اعيت خصومه ونالت منهم إذ أنَّ باعث الشاعر كان حقيقياُ وراء نظمه للقصيدة نتيجة لباعث نفسي وهو الشجاعة، وهكذا قدم لنا شاعرنا صورة رائعة من خلال توظيفه للألفاظ والاساليب. وأيضاً من المديح ما قاله المتنبي يمدح الغيث بن علي بن بشر العجلي:

بِكُلِّ أَشعَثَ يَلقى المَوتَ مُبتَسِماً حَتّى كَأَنَّ لَهُ في قَتلِهِ أَرَبا

قُحٌ يكادُ صَهيلُ الخَيلِ يَقذِفُهُ عَن سَرجِهِ مَرَحاً بِالغَزوِ أَو طَرَبا

فَالمَوتُ أَعذَرُ لي وَالصَبرُ أَجمَلُ بي وَالبَرُّ أَوسَعُ وَالدُنيا لِمَن غَلَبا[40]

فالشاعر من خلال ابياته يعمل على ذكر ممدوحه وشدة باسه ونشاطه، وكيف أنه يلقي بنفسه في الحروب والتهلكة، وقد وظف لفظة (الاشعث) كناية عن المغبر من الحروب لأنّ اعتاد على ركوبها موظفاً الفاظاً تدل على الشجاعة (اشعث، قتله، اربا، صهيل الخيل، مرحاً، الغزو، طرباً، الموت، الصبر، البر، غلبا)، كما ووظف الشاعر التشبيه في (كأنَّ له في قتله اربا) أيّ كأنَّ القتل له عادة وأنّه من شدة نشاطه يكاد الفرس أنّ يطرحه عن السرج، وأنّ الصبر اجمل له فالموت افضل من حياة الذل والهوان، فكانت الشجاعة هي الباعث على للصبر، كما وعمد الشاعر إلى توظيف الحكمة في قوله (البر أوسع والدنيا لمن غلبا) فربما قصد الشاعر منها أنّ يرجح الانسان عقله ولا يغلبه حبه للدنيا، كما وأننا نجد المتنبي يبدأ بمقدمة غزلية لقصيدة مدحية مادحاً فيها بدر بن عمار:

كأنّمَا قَدُّها إذا انْفَتَلَتْ سكرانُ من خمرِ طَرْفِها ثَمِلُ

بجذبها تحت خصرها عجز كانه من فراقها وجل

بي حَرُّ شَوْقٍ إلى تَرَشّفِها يَنفَصِلُ الصّبرُ حينَ يَتّصِلُ

ألثّغْرُ والنّحْرُ والمُخَلْخَلُ والـ ـمِعْصَمُ دائي والفاحِمُ الرّجِلُ

ومَهْمَهٍ جُبْتُهُ على قَدَمي تَعجِزُ عَنهُ العَرامِسُ الذُّلُلُ[41]

كأن الشاعر يريد أنّ يبرز جمال حبيبته مشبها قدها أي قوامها الممشوق إذا انتقلت بالسكران الذي يتمايل وهو ثمل لجمال عينيها (كأنما قدها اذا انتقلت سكران) وأنّ طرفها خائف من فراقها ويصف شدة شوقه إليها وأنّ صبره يفارقه إذا اتصل به ذلك الشوق، ومن هنا نلحظ الباعث النفسي في انتاج اللحظة الغزلية إذ أنّ لحظة حركتها وتمايل خصرها هي التي اثرت في انتاج النص والذي اجج ذلك الزخم الشعوري والذي بدوره ادى بالشاعر الى استقطاب الصورة الشعرية بهذا الشكل، كما واورد صورتين متضادتين للصبر في الانفصال والاتصال (ينفصل الصبر حين يتصل) وصور ما يحب من تفاصيل بدنها فهي موضع داءه (الثغر) و(النحر) و(المخلخل) و(المعصم) ويقول أنّه يجوب الفلاة والاماكن التي

تعجز النوق على السير فيها، حيث يصف هنا صبره وشجاعته انما ذلك متأتيا من دوافع نفسية تتحكم في انفعاله وعدم مبالاته للمصاعب. وقال أيضاً يمدحه:

بَقائي شاءَ لَيسَ هُمُ ارْتِحالا وحُسْنَ الصّبرِ زَمّوا لا الجِمالا

تَوَلّوْا بَغْتَةً فَكَأنّ بَيْناً تَهَيّبَني فَفاجأني اغْتِيالا

فكانَ مَسيرُ عيسِهِمِ ذَميلاً وسَيْرُ الدّمْعِ إثْرَهُمُ انهِمالا

كأنّ العِيسَ كانَتْ فَوْقَ جفني مُناخاتٍ فَلَمّا ثُرْنَ سَالا[42]

يشغل هذا النص الكشف عن الصبر لما مر به الشاعر من فقد ورحيل الاحبة، وينقل لنا ما يدور من حزن والم داخله ويكشف عن الحالة النفسية التي كانت تنتابه نتيجة رحيل احبته،إذ أنّ الباعث النفسي أصيل ومتجذر في نفس الشاعر نتيجة لارتحال أحبته يقول أنّ صبره شاء الارتحال وليس أحبته من ارتحلوا وأنّ صبري ارتحل وليس جمالهم (بقائي شاء هم ارتحالا)، كما وأنّه يوظف اسلوب النفي من خلال توظيفه (ليس) و (لا) النافية واراد نفى رحيل الجمال لأنّه لا يساوي شيئا نسبةً الى ارتحال صبره (وحسن الصبر زموا لا الجمالا)، واصفاً ارتحال صبره بأنّه اعظم ارتحال فارتحالهم قابل للعودة فلم يعتد بمسير جمالهم وأنّ الفراق اخذهم اغتيالا من حيث لا يدري، ونجد دقة التصوير عند الشاعر عندما كان يصور مشهد رحيلهم وكيف كانت ابلهم تسير ومدمعه يسير معهم حزنا على فراقهم توجعا وتحسرا مشبها مسير الابل بمسير الدمع نحو قوله (كان مسير عيسهم ذميلاً)، كما ونلحظ أنّ الشاعر قد وظف الافعال الماضي (تولوا، كان، ثرن) أنّما اراد بذلك تعزيز دلالة الماضي وما كان من هجرهم وفراقهم، وأيضاُ نجده قد وظف التشبيه في (كأنّ العيس فوق جفني) وكأنّها عندما ارتحلت عن جفنه اخذ الدمع يسيل ويصب دون توقف على نحو قوله (مناحات فلما نثرن سالا) وبهذا فانّ شاعرنا وصف للقارىء ألامه ووجعه وما يعانيه. وأنّنا نلمس الباعث النفسي في حزن الشاعر والمه بصور الصبر في السجن وهو يمدح سيف الدولة:

أهْوِنْ بطولِ الثَّواءِ والتّلَفِ والسّجنِ والقَيْدِ يا أبا دُلَفِ

غَيرَ اخْتِيارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ لي والجُوعُ يُرْضي الأسودَ بالجِيفِ

كُنْ أيّها السّجنُ كيفَ شئتَ فقد وَطّنْتُ للمَوْتِ نَفْسَ مُعترِفِ

لوْ كانَ سُكنايَ فيكَ مَنقَصَةً لم يَكُنِ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ[43]

يصور لنا شاعرنا كبرياؤه وذاته التي يفرضها من خلال نصه إذ يعكس فهو لا يرى في السجن ما يستنقص من مكانته، فشاعرنا يوجه خطابه نحو الأخر (أبا دلف) موظفاً أسلوب النداء (يا) مذكراً صأياه أنّه مجبراً على قبول إحسانه، وأنّ ذات الشاعر وتعاليه تظهر واضحة إذ يشهبه نفسه بالأسد على نحو قوله (يرضي الأسود بالجيف)، واعطى للسجن صورة حسية وفي تعبيره عن صبره وشدة تحمله في السجن متوجهاً بخطابه إليه موظفاً النداء (أيها السجن)، ومن خلال الصورة يتم الكشف عن عما يعانيه الشاعر فهما (الصورة، الباعث) وجهان لعملة واحدة، ونلحظ توظيفه للفعل الناقص (كن، كان، يكن)، لإعطاء النص وظيفة الحركة والحيوية داخل سياق النص، مشبها نفسه بـ(الدُّر) الذي يسكن الصدف، إذ نلحظ الباعث النفسي من خلال هذا النص الشعري والحالة النفسية للشاعر هي من تحكم في انتاج النص الشعري وفق ما اشتملت من ((تعانق خبرة العالم الخارجي وتجارب العالم الداخلي نتيجة مثير فعلي تستجيب له فيحرك مشاعرها)).[44]

الخاتمة

بمن الله وحمده انتهت هذه الدراسة، والتي اشتملت على دراسة (الصبر وبواعثه النفسية في الشعر العباسي أبو تمام والمتنبي انموذجاً) وبعد دراسة مستفيضة اَن لنا أن نقف على أهم ما توصلت إليه من نتائج كان من أهمها:

1- اهتم النقاد القدامى بالجوانب النفسية للشعراء والتي تعد المحركات الأساسية لعملية الإبداع الشعري، وأولوها اهتماما بالغاً، وكان للبواعث نصيب من ذلك على الرغم من التباين في تحديد هذه اللفظة المستعملة ك(دواعي الشعر، قواعد الشعر، بواعث الشعر)، وإن أول من أستخدم لفظة البواعث حازم القرطاجني.
2- كان للباعث النفسي الأثر الواضح في شعر أبي تمام والمتنبي وكان الاساس في الأبداع في الشعر إذ إن دوره يكمن في استثارة العواطف والانفعالات في ذات الشاعر، والذي يمثل لديه حافزاً على تنشيط وتحريك دوافعه.
3- ومما يلاحظ على شعر الشاعرين إنه جاء وصفاً سردياً لما كان في عصرهم وما دار في ذلك العصر من وقائع واحداث فكان صورة حية عن العصر العباسي.
4- الصبر ركيزة أساس في المنتج الشعري، فهو يستكشف كوامن الشاعر النفسية وكل ما يتصل به من الأحاسيس والعواطف، فضلاً عن دوره في إبراز التجربة المعاشة عند الشاعر.

5- تجذر حضور الباعث النفسي في نص الصبر عند الشاعرين في العديد من الأغراض، وكان في مقدمتها المدح وان قصائد المديح تهتم بوصف الشجاعة والكرم والتي أخذت الحيز الأكبر من نصوصهما الشعرية وهذا ما انتجه الباعث النفسي امام الشخصيات الممدوحة.

6- وسجل الباعث النفسي للصبر حضوراً في نصوص الرثاء والتي ابتدأت أغلبها بالدموع والبكاء، والذي يمثل المتنفس النفسي الوحيد، وهو دلالة على الحزن وعظم المصيبة.

7- واتسمت نصوص الصبر في الفخر بسهولة الاسلوب ووضوح المعاني بعيداً عن الغريب والتكلف.

8- سجل الباعث النفسي حضوراً في نصوص الصبر في الغزل فكان منفذاً نفسياً للبوح لما مرا به وعاشا من معاناة، فكانت قصائدهما واضحة المعنى غنية بالدلالات، وذات أبعاد نفسية وبلاغية.

9- ثم تهيأ للبحث أن يستجلي الاضاءة الفنية التي القت بضلالها على المفردات اللغوية والتراكيب الاسلوبية التي وظفها الشاعرين والتي تكمل البناء الابداعي لقصائدهما وتكشف عن دواخل نفسية الشاعر من خلال اختياره لهذه المفردات والتراكيب، وان لغتهم جاءت مستقاة من واقعهم مجسدة مشاعرهم النفسية وانفعالاتهم الذاتية.

10- والى البحث الضوء على الصورة الشعرية التي وظفها الشاعران في قصائدهما والتي كشفت عن قدرتهما الابداعية في تشكيل هذه الصور الحية التي تعكس مشاعرهما وانفعالاتهما وتحمل في ثناياها رموزاَ وإيماءات تعبر عن واقعهم وما يمر بهما.

11- أما الاوزان والبحور الشعرية والقوافي التي وظفها الشاعران في قصائدهما فقد توصل البحث إلى انها جاءت متوافقة مع عاطفة الشاعر وحالته النفسية وطبيعة الغرض الشعري الذي يعالجه.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه واله وسلم.

الهوامش:

[1] ينظر: المديح في الشعر العربي (سلسلة مبدعون): 39.

[2] ينظر: تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والامارات)، شوقي ضيف: 92-93.

[3] ينظر: دراسات في الأدب، د. محمد زغلول سلام: 17.

[4] ينظر: فنون الأدب العربي (الفن الغنائي) –المديح، سامي الدهان: 22.

[5] ينظر: المصدر نفسه: 23

[6] ينظر: قصيدة المدح لبشار بن برد، صفاء محمد سليم، رسالة ماجستير: 2-3، مكتبة بوريسبا: http://lltimalborsippo-libay.

[7] ينظر: ملامح المجاملة والخداع في قصيدة التكسب والانتفاع في العصر العباسي الثاني 343-656هـ، أ. د. عاصم عبد دواح الدليمي، مجلة الاستاذ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، العدد 205 لسنة 2013م: 69.

[8] ينظر: المدح في العصر العباسي: https://sotor.com.

[9] ينظر: الادب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد: 29.

[10] ينظر: ملامح المجاملة والخداع في قصيدة التكسب والانتفاع في العصر العباسي الثاني 343-656هـ: 70.

[11] ينظر: شعرية التفاوت مدخل لقراءة الشعر العباسي، محمد مصطفى أبو شوارب: 14-15.

[12] ينظر: المديح في الشعر العربي (موسوعة مبدعون): 209.

[13] ينظر: في الشعر العباسي الرؤية والفن، عز الدين اسماعيل: 320.

[14] ديوانه: 1/ 219.

[15] المصدر نفسه: 1/ 257.

[16] ديوانه: 1/ 256.

[17] البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني الدمشقي (ت: 1424هـ)،: 2/ 28.

[18] ينظر: التكرار في شعر عبد الرحيم محمود، مهند أشتي (رسالة ماجستير)، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، 2017م: 2.

[19] ديوانه: 1/ 275.

[20] ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الاثير: 2/ 287.

[21] ديوانه: 1/ 56-57.

[22] المصدر السابق: 1/ 233.

[23] ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: 284.

[24] ديوانه: 1/ 234.

[25] المصدر السابق: 2/ 72.

[26] ديوانه: 2/ 36.

[27] التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة اسلوبية، موسى رابايعة، مجلة مؤته، الأردن، مجلد 5، العدد 1، 1990م: 15.

[28] ديوانه: 1/ 258-259.

[29] شعر الفتوحات الاسلامية لبلاد الشام في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، ابتسام مصطفى صايمة، (رسالة ماجستير)، الجامعة الاسلامية، كلية الآداب، غزة –فلسطين، 2009م: 197.

[30] ديوانه: 2/ 178.

[31] ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف: 71.

[32] ديوانه: 4/ 253.

[33] ديوانه: 3/ 102-103.

[34] التكرار وعلامات الأسلوب في قصيدة نشيد الحياة للشابي: 49.

[35] ينظر: العمدة: 2/ 96.

[36] ديوانه: 3/ 206-207.

[37] جدلية الخفاء والتجلي، د. كمال أبو ديب: 109.

[38] ديوانه: 2/ 260.

[39] فاعلية التكرار في شعر عبد الامير جرص، تارا خالد خلفه السلطاني، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، مجلد 34، العدد 4، 2017م.

[40] ديوانه: 1/ 174- 175.

[41] ديوانه: 3/ 238.

(42) المصدر نفسه: 3/ 246.

(43) ديوانه 18/3.

(44) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، عبد القادر قيدوح: 116.

Reference

Books

- Arabic literature in the Abbasid era: Dr. Nazem Rashid, University of Mosul, College of Arts, Dar Al Kutub for Printing and Publishing, 1989.
- The Arabic Rhetoric, Abd al-Rahman bin Hassan Hanbaka al-Midani al-Dimashqi (d .: 1425), Dar al-Qalam, Damascus, al-Dar al-Dimashqi, Mashqiya.
- History of Arab literature, the era of states and the Emirates: Shawky Dhaif, Dar Al Maaref, 2nd Edition
- Arabic Literature Studies (Pre-Islamic Era): Dr. Mohamed Zaghloul Salam, Alexandria University, Faculty of Arts, Knowledge Foundation, Alexandria.
- Explanation of the poem of Abi Tammam, Al-Khatib Al-Tabrizi, edited by: Raji Al-Asmar, Dar Al-Kitaab Al-Arabi, Beirut, 3rd Edition, 1994.
- Explanation of the Office of Al-Mutanabi, Abd al-Rahman Al-Barqouqi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 3rd Edition, 2011 AD.
- Poetics of Variation: An Introduction to Reading Abbasid Poetry, Muhammad Mustafa Abu Shawarib, Dar Al-Wafa for Dunya and Publishing
- The Arts of Arabic Literature (Lyrical Art): Sami Al-Dahan, 5th Edition, Dar Al Maarif, Cairo, 1119 AD.
- In Abbasid Poetry, Vision and Art: Ezz El-Din Ismail, 1st Edition, Academic Library, Cairo, 1994 AD.
- Issues of Contemporary Poetry: Nazik Sadiq al-Malaika (Tel .: 1478), 5th Edition, Publishing House for Millions, Beirut-Lebanon.
- The proverb in the literature of the writer and poet: Diaa Al-Din Ibn Al-Atheer Nasrallah Bin Muhammad, edited by Ahmed Al-Houfi Badawi Tabbana, Nahdet Misr House for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo
- Praise in Arabic Poetry, Creators Encyclopedia, Serageldin Muhammad, University Rank House, 1st Edition, 2019 AD.

University theses

- Repetition in Pre-Islamic Poetry - A Study of the Stylistics of Moses Rabiaa, Mu'tah Magazine, Jordan, Volume 5, Issue 1, 1990
- Repetition in the poetry of Abdul Rahim Mahmoud, Muhannad Ashti (Master Thesis), University of Babylon, College of Graduate Studies, 2017.
- Repetition and signs of style in the poem "The Song of Life by Shabbi," Dr. Ahmed Ali Muhammad, Damascus University Journal, Vol. 26, Issues 1 and 2, 2010
- Poetry of the Islamic Conquests of the Levant in the Era of the Caliphs Abu Bakr and Umar (may God be pleased with them), Ibtisam Mustafa Sayimah, (Master Thesis), Islamic University, Faculty of Arts, Gaza - Palestine, 2009 AD.
- The features of courtesy and deception in the poem of gain and benefit in the second Abbasid era (343-656), A. Dr.. Asim Abdul Nawah Al-Dulaimi, Millat Al-Professor, College of Education, University of Baghdad, Issue 205, 2013 AD.

Patrols

- The praise poem in the Abbasid era: www.stor.com
- Praise poem by Bashar bin Barad, Safaa Muhammad Salim, Boryspa Library: http://www.aswat-elchamal.com.